غيد قاسم، محامية حقوق إنسان،" الدكتور حسام أبو صفية وظروف الاعتقال"، 2025/9/2

مقدمة

مرحباً بالجميع. أهلاً بكم في" أعين على غزة"، لقاؤنا اليومي الذي يجمع بين الاحتجاج والتعلّم. اليوم في" أعين على غزة "سنتحدث مع المحامية غيد قاسم، محامية متخصصة في تمثيل المعتقلين، الأسرى، الفلسطينيين المقيمين بشكل غير قانوني [في إسرائيل]، والمقاتلين غير الشرعيين، وفي ظروف اعتقالهم. ستتطرق إلى كل هذه النقاط وتشرحها لنا، مركّزة على قضية الدكتور حسام أبو صفية، مدير مستشفى كمال عدوان في شمال غزة، الذي يُحتجز في إسرائيل في ظروف قاسية منذ عدة أشهر. رأت غيد حسام قبل يومين فقط، يوم الخميس. ستتحدث لثماني دقائق، ثم سنترك وقتاً لنقاش قصير. أذكّركم أن من يريد طرح سؤال مرحّب به أن يكتبه في المحادثة. شكراً جزيلاً لانضمامكِ إلينا يا غيد، نحن معك.

المداخلة

مرحباً بالجميع. أنا المحامية غيد قاسم. سأحاول قدر الإمكان أن أكون مختصرة وآمل أن أبقى ضمن الوقت. أولاً، سأتحدث بشكل عام عن الأسرى والمعتقلين منذ الحرب. منذ الحرب، في 7 أكتوبر، تم احتجاز أكثر من 15,000 أسير في مرافق الاحتجاز في إسرائيل، بما في ذلك السجون، مراكز الاعتقال العسكرية، ومعسكرات الجيش. أكثر من 5,000 أسير من غزة تم تصنيفهم كمقاتلين غير شرعيين، نصفهم أُطلق سراحهم في الصفقة الأخيرة التي جرت في فبراير 2025. أما الباقون، فهم من سكان الضفة الغربية، القدس الشرقية، وكذلك من المواطنين العرب داخل الخط الأخضر. للأسف، معظم حالات المعتقلين صُنفت كـ"اعتقالات إدارية"، بأوامر تصل حتى ستة أشهر من السجن، ومعظمها جُددت. حالياً هناك ما يقارب 12,500–13,000 في السجون، بما في ذلك الغزيين. معظم المعتقلين من غزة هم أطباء، ممرضون، كوادر طبية، صحفيون، معلمون، محاضرون، طلاب. للأسف، لم تُقدَّم لوائح اتهام ضد معظمهم. إنهم مُصنَّفون كمقاتلين غير شرعيين.

المحطة الأولى للأسرى هي معسكر الجيش" سديه تيمان ."من هناك يُوزَّعون إلى مرافق اعتقال أخرى: سجن كتسيعوت، سجن نفحة، سجن رامون، سجن عوفر، سجن نيتسان، سجن الرملة، سجن هداريم، سجن مجيدو، ومركز احتجاز بيتاح تكفا. وهناك أيضاً قواعد عسكرية مثل قاعدة عوفر، قاعدة عناتوت، وقاعدة نفتالي. للأسف، حتى بداية 2025، لم يكن معظم الأسرى يعرفون حتى أين يُحتجزون. كذلك نحن، كمحامين، أُبلغنا مراراً أنه يُحظر علينا أن نخبر الأسير بمكانه، ولا حتى بالمنطقة، شمال أو جنوب. هذه حرب، إبادة جماعية، اعتقال، وأسرى لا يعرفون مصير عائلاتهم. نحن كمحامين أيضاً ممنوعون من تزويدهم بمكان عائلاتهم، وممنوع نقل أي بيانات، أي معلومات عمّا يحدث خارج أسوار السجن. جلساتهم لا تُعقد عبر الفيديو كونفرنس. إنما يتحدثون عبر الهاتف. يتحدثون مع المترجم، الذي يخبرهم أن اعتقالهم تم تمديده لفترة غير معروفة. لا يعرفون حتى ما هي أقصى مدة للأمر، بحجة أن الأسير ينتمي إلى تنظيم إرهابي وأن هناك معلومات استخبارية عنه. أوضح أن المحامي لا يشارك حتى في الجلسة.

ما هو" المقاتل غير الشرعي"؟ المقاتل غير الشرعي هو مصطلح غير رسمي في القانون الدولي، يشير إلى مقاتل لا يحق له الحصول على وضع أسير حرب بموجب اتفاقية جنيف الثالثة، لأنه لا ينتمي إلى جيش نظامي أو إلى ميليشيا قبلت قوانين الحرب. دخل المصطلح إلى التشريع الإسرائيلي في عام 2002 مع" قانون اعتقال المقاتلين غير الشرعيين ."يعرّف القانون المقاتل غير الشرعي بأنه شخص شارك في أعمال عدائية ضد دولة إسرائيل، بشكل مباشر أو غير مباشر، أو عضو في قوة تقوم بأعمال عدائية ضد دولة إسرائيل، لا يستوفي الشروط التي تمنحه وضع أسير حرب بموجب القانون الإنساني الدولي، كما هو مفصّل في المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949.

بالنسبة لوضع الدكتور حسام أبو صفية، فقد تم اعتقاله في 27 ديسمبر 2024. كان مدير مستشفى كمال عدوان. قُتل ابنه إبراهيم في 26 أكتوبر 2024. كان عمره 20 عاماً. بالإضافة إلى ذلك، أصيب هو نفسه بجروح خطيرة في 23 نوفمبر 2024، أي قبل نحو شهر من اعتقاله. وُلد حسام أبو صفية في عام 1973. عمره 52 عاماً، طبيب أطفال فلسطيني، وكان مدير مستشفى كمال عدوان في غزة. هو شخصية بارزة في قطاع غزة، والقائد الأساسي لكل الطواقم الطبية هناك التي تقدم الخدمات لسكان غزة. اعتُقل الدكتور حسام في 27 ديسمبر 2024، ومُنع من مقابلة محامٍ لمدة شهرين ونصف. بقي في قاعدة سديه تيمان لأسبوعين. بعد ذلك نُقل إلى سجن عوفر العسكري، حيث وُضع في الحبس الانفرادي 25 يوماً، واستُجوب أكثر من عشر مرات. فقط بعد قرابة شهر ونصف وُضع مع باقي المعتقلين. هؤلاء 450 أسيراً محتجزين في ذلك السجن. في 13 مارس 2025، صُنّف كمقاتل غير شرعي. عُقدت جلسته في 25 مارس. أنا شخصياً لم أحضر جلسته. كانت تحت ولاية المحكمة المركزية في بئر السبع. أوضح أنه في نفس يوم الجلسة، خضع بعد ذلك لاستجواب بعنف شديد. التهم ضد الدكتور حسام أبو صفية هي تهمة المقاتل غير الشرعي. الأمر لمدة ثلاثة أشهر. لا توجد لائحة اتهام، لا تهمة محددة. هناك ملف استخباري سري عنه حتى أنا كمحاميته ممنوعة من الاطلاع عليه. إذن قضيته تدخل ضمن قضايا المقاتلين غير الشرعيين. زرته والتقيت به ثماني مرات. كانت زيارتي الأولى في مارس 2025، وآخر زيارة قبل أيام قليلة، في 28 أغسطس 2025.

ما هي حالته الآن؟ فقد ثلث وزنه. عند الاعتقال كان وزنه 100 كيلو، واليوم وزنه أقل من 70. حالياً هو في الغرفة رقم 2 في الجناح 24. للأسف، في 24 يونيو، آخر يوم من الحرب بين إيران وإسرائيل، عندما هوجم المستشفى في بئر السبع، ضُرب بعنف شديد وتعرّض لاعتداء وحشي. اليوم يعاني أيضاً من الجرب. يُعرض للشمس مرة واحدة فقط في الشهر، لمدة 30 دقيقة. ما زال يرتدي نفس

الملابس منذ يوم اعتقاله. يعاني من عدم انتظام ضربات القلب. لديه أيضاً مشاكل في الرؤية، يعاني من ارتفاع ضغط الدم، عدم انتظام ضربات القلب، مشاكل في العينين. فقد الكثير من وزنه. أربعة من أضلاعه كُسرت أثناء التحقيقات، وما زال لم يتلقَ العلاج اللازم.

ظروف اعتقاله قاسية للغاية: جوع، تعذيب، تفتيش، مداهمات تحت سياسة التفتيش العاري، نقص في الرعاية الطبية الملائمة، برد قارس أو حر أو رطوبة. تُصادر الفرشات، لا توجد وسائد، نقص في الملابس، لا صابون، لا شيء أساسي داخل السجن. ما زال يسأل عن المستشفيات، عن الطواقم الطبية، يستفسر عنهم. وما زال يصرّ ويؤكد أنه لم يرتكب أي جريمة. أراد فقط أن يدافع عن الضمير، الإنسانية، المرضى، الجرحى، وأن يؤدي دوره كمدير مستشفى، كطبيب. جريمته الوحيدة أنه رفض إخلاء مستشفى كمال عدوان. النتيجة أنه في النهاية دفع ثمن حريته وأمنه، وفقد أيضاً ابنه. وكل ذلك فقط لأنه أراد الحفاظ على دوره كطبيب ومدير مستشفى. الجملة الأخيرة التي قالها لي قبل أيام كانت" *دخلت باسم الإنسانية، وسأخرج من هنا باسم الإنسانية. خُطفت من المستشفى، وسأبقى على أرضنا، في بلدنا، حتى لو اضطررنا أن نقدّم خدماتنا كأطباء من خيمة* ".هذه كانت جملته الأخيرة. وضعه العام ليس جيداً، مثل باقي أسرى ومعتقلي غزة. وأؤكد بشكل خاص أننا حين نتحدث عن المقاتلين غير الشرعيين، أو عن أسرى غزة، فنحن نتحدث عن تجربتهم الأولى داخل مرافق الاعتقال. وضعهم مختلف تماماً عن باقي الأسرى الفلسطينيين المحتجزين في السجون. بالنسبة لمعظمهم، هذه هي المرة الأولى التي يدخلون فيها دولة إسرائيل ويتعرضون لكل هذا.